

كأيات كيلة ودمنة

7

السلحفاة الطائفة



بقلم ١٠. عبد الحميد عبد القصور
بريشة ١٢. عبد الشافي سيد
إشراف ١٣. حمدي مصطفى

الطبعة
المؤسسة العربية الحديثة
الطبعة الأولى والثانية
٢٠٠٧ - ٢٠٠٨
١٠٠٠ - ١٠٠٠

السُّلْحَفَاءُ الطَّائِرَةُ

كَانَتِ بَطْطَانٌ تَعِيشَانِ مَعًا فِي غَدِيرٍ بِهِ مَاءٌ وَافِرٌ ، وَسَمَكَ كَثِيرٌ ،
وَحَوْلُهُ مَرَعَى وَعُشْبٌ نَضِيرٌ ..
وَكَانَ يَعْيشُ فِي نَفْسِ الْغَدِيرِ سُلْحَفَاءٌ ، وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَطْطَيْنِ
صَدَاقَةٌ قَوِيَّةٌ ..
فَكَانَ الثَّلَاثَةُ يَلْعَبْنَ مَعًا ، وَيَقْضِينَ وَقْتَ الْفَرَاغِ جَالِسَاتٍ عَلَى
شَاطِئِ الْغَدِيرِ يَتَضَاكِكْنَ وَيُحْكِيْنَ حِكَايَاتٍ لَطِيفَةً ..
وَكَانَتِ السُّلْحَفَاءُ أَكْثَرَهُنَّ حَدِيثًا وَثَرْتَةً ، لِأَنَّ الْكَلَامَ وَالثَّرْتَةَ
كَانَا هَوَايَتَهَا الْأُولَى ، فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ ، وَكَانَتِ ثَرْتَتُهَا
مَرْحَةً ظَرِيفَةً ..



وذات يوم نضب ماء الغدير ، حتى كاد أن
 يجف ، وبان الطين من قاعه ، الذي كان مليئاً بالماء
 الغضب ذات يوم .. فقالت إحدى البطنتين للأخرى :
 - طالما أن ماء الغدير جف بهذا الشكل ، فلا حياة لنا هنا ..
 يجب أن نرحل عن هذا المكان إلى آخر مليء بالمياه ..
 ووافقتها الأخرى على رأيها قائلة :
 - صدقت .. فلنرحل عن هذا الغدير الذي لم يعد صالحاً لحياتنا ..
 وبدأت البطتان تعبدان العدة للرحيل ..
 وعندما حان وقت الرحيل اتجهتا إلى صديقتيهما السحفاة
 لوداعهما ، فقالت إحدى البطنتين في تأثر :
 - الوداع أيثها السحفاة اللطيفة ، والصديقة الخريفة ..



وقالت الأخرى في تأثر يقترب من البكاء :
 - لقد جئنا لوداعك الوداع الأخير ، لكننا لن ننسى أبداً تلك
 الأيام الجميلة ، التي عشناها في صحتك ..
 فقالت السلحفاة في نهشة :
 - ولم هذا الرحيل المفاجئ ؟ أنا لا أفهم شيئاً ..
 فقالت إحدى البطنتين :
 - لقد جف ماء الغدير كما ترون - ولا حياة لنا بدون ماء ..
 فقالت السلحفاة :

- إذا كان نقصان الماء في الغدير يضركما ، فإنه يقتلني ..
 أستمعا تريان أنني كالسفينة ، لا أقدر على الطفو والسباحة
 بدون ماء ؟ سأظل غائصة ولاصقة بطين
 القاع ، حتى أموت ..



فَتَأَثَرَتِ الْبَطْطَانُ مِنْ كَلَامِ السُّلْحَفَةِ ، وَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا :
- كَيْفَ نَوُدُّ أَنْ نَبْقَى مَعَكَ ، وَلَكِنْ فِي ذَلِكَ هَلَاكُنَا جَمِيعًا ..
فَقَالَتِ السُّلْحَفَةُ :

- إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعَا الْبَقَاءَ مَعِيَ ، فَإِنَكُمَا عَلَى الْأَقْلُ تَسْتَطِيعَانِ
مَسَاعَدَتِي ..

فَقَالَتِ الْبَطْطَةُ الْأُخْرَى :

- وَكَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُسَاعِدَكَ ؟

فَقَالَتِ السُّلْحَفَةُ :

- تَحْمِلَانِي مَعَكُمَا ..

فَقَالَتْ إِحْدَى الْبَطْطَتَيْنِ :

- وَكَيْفَ نَحْمِلُكَ مَعَنَا ؟

فَقَالَتِ السُّلْحَفَةُ :

- نَحْضِرَانِ عَصَا مِنْ خَشَبٍ ، أَوْ غُصْنٍ شَجَرَةٍ ، فَانْعَلِقُ

أَنَا بَقِيَّتِي فِي وَسْطِهَا ، ثُمَّ تَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا

طَرَفًا مِنْ طَرَفِي الْعَصَا فِي مِيقَارِهَا ،

وَنَطِيرَانِ بِي ..





فاستَحْسَنَتِ الْبَطْنَانِ الْفِكْرَةَ ، وَأَحْضَرَتِ إِحْدَاهُمَا غُصْنِ شَجَرَةٍ ، وَبَدَأَتِ
السُّلْحَفَاءُ تَسْتَعِيدُ لِلتَّعْلُقِ بِهِ بِقَمِيهَا ، فَقَالَتِ الْبَطْنَةُ الْأُخْرَى مُخَذَّرَةً :
- إِيَّاكَ مِنَ الْكَلَامِ وَالزُّرْثَرَةِ فِي أَثْنَاءِ الطَّيْرَانِ ، حَتَّى لَا تَسْقُطِي
وَيَحْدُثَ لَكَ مَا لَا تُحْمَدُ عَقْبَاهُ ..
فَقَالَتِ السُّلْحَفَاءُ :

- لَنْ أَفْتَحَ فَمِي بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، حَتَّى نَصِلَ إِلَى الْمَكَانِ الْجَدِيدِ ..
وَهَكَذَا تَعْلَقَتِ السُّلْحَفَاءُ بِمِثْنِ نَصَبِ الْغُصْنِ ، وَحَمَلَتِ كُلُّ وَاحِدَةٍ
مِنَ الْبَطْنَتَيْنِ طَرَفَ الْغُصْنِ .. ثُمَّ طَارَتَا حَامِلَتَيْنِ السُّلْحَفَاءَ ..
وَبَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الطَّيْرَانِ ، كَانَ الْمَوْكِبُ الطَّائِرُ يَمُرُّ فَوْقَ إِحْدَى الْقُرَى ..

ورأى الناس البطنتين والسكخفاة الطائرة بينهما ، فأخذوا
يسمرون إليها في دهشة قائلين :

- انظروا إلى السكخفاة الطائرة .. إنه لأمرٌ عجيبٌ أن تطير
سكخفاة .. إنه لأمرٌ مدهشٌ ..

واستمر الحال على ذلك فترة ، والسكخفاة الثرارة لا تطيق أن
تكف عن الكلام ، وكانت في داخلها رغبة لثروة عليهم وتقول لهم
إنها صاحبة هذه الفكرة العبقريّة .. فكرة طيران السلاحف ، التي
لم يروها ، أو يسمعوها عنها من قبل ..

وأخيرا لم تطيق السكخفاة الصمت أكثر من ذلك ، فنسيت تحذير
البطنتين لها ، وفتحت فمها قائلة :

- لا تكذبوا ، فأنا صاحبة هذا الاختراع العجيب .. أنا صاحبة
فكرة طيران السكخفاة ..



ولم تدر السكخفاة الثرارة تتدججتها ، حتى
كانت قد نهوت على الأرض ، وسقطت مرتطملة
بها بقوة .. وغفقت عن الثروة إلى الأبد ..

(تمت)

طائرُ البحرِ

كَانَ طَائِرُ الْبَحْرِ مُلَازِمًا لِلْبَحْرِ بِاسْتِمْرَارٍ ..

فَفِي النَّهَارِ يَطِيرُ فَوْقَ سَطْحِ الْمِيَاهِ وَيَنْقُضُ عَلَى الْأَسْمَاقِ
السَّابِحَةِ ، فَيَلْتَقِطُهَا بِمَنَاقِرِهِ .. ثُمَّ يَلْتَهِمُهَا عَلَى مَهَلٍ وَيَبْتَلِغُهَا ..

وَفِي اللَّيْلِ يَأْوِي إِلَى عُشِّهِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ..

وَحِينَمَا جَاءَ أَوَانُ وَضْعِ الْبَيْضِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ ، قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ :

- يَجِبُ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ مَكَانٍ أَمِنٍ حَصِينٍ ، فَنَبْنِي فِيهِ عُشًّا ، وَنَضَعُ

فِيهِ الْبَيْضَ ، حَتَّى إِذَا خَرَجْتَ أَفْرَاحُنَا مِنَ الْبَيْضِ كَانَتْ فِي أَمَانٍ ..

فَقَالَ طَائِرُ الْبَحْرِ :

- وَمَا الَّذِي يُخَفِّقُكَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ ، لِمَاذَا لَا تَضَعِينَ الْبَيْضَ فِي

عُشِّي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ؟



فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- إِنِّي أَخْشَى مِنْ وَكَيْلِ الْبَحْرِ ، إِذَا حَدَّثَ الْمَدَى ، وَفَاضَ الْمَاءُ أَنْ
يَجْرَفَ عُشَّنَا وَيَأْخُذَ صِبْغَانَا ..

فَقَالَ طَائِرُ الْبَحْرِ :

- مَا هَذَا الْهَرَاءُ الَّذِي أَسْمَعُهُ ؟! ضَعِي الْبَيْضَ فِي عُشَّنَا ، فَإِنَّ
الْمَاءَ وَالطَّعَامَ قَرِيبٌ مِنَّا ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ مُخْذِرَةً :

- يَجِبُ أَنْ تَحْسِنَ النُّظَرَ فِي الْأُمُورِ ، وَلَا تَكُنْ غَافِلًا عَنْ عَاقِبَتِهَا ،
حَتَّى لَا يَأْخُذَ وَكَيْلُ الْبَحْرِ أَفْرَاحَنَا ، فَنُتَدِمَ بَعْدَ فَوَاتِ وَقْتِ الْيَدَمِ ..

فَقَالَ طَائِرُ الْبَحْرِ فِي إِصْرَارٍ :

- ضَعِي الْبَيْضَ فِي عُشَّنَا ، فَإِنَّمَا لَنْ نَهْجُرَ وَطَنَنَا بِسَبَبِ خَوْفٍ
لَا أَاسَاسَ لَهُ مِنَ الصَّحَّةِ ..



فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ مُحَذَّرَةٌ :

- أَلَا تَذَكَّرُ وَعَيْدَهُ وَتَهْدِيدَهُ لَنَا بِأَخْذِ أَفْرَاحِنَا ، إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْبَيْتِ ؟
فَلَمْ يَغْبَأَ طَائِرُ الْبَحْرِ بِتَحْذِيرِهَا .. فَوَضَعَتِ الزَّوْجَةُ بَيْضَهَا فِي
عَشَّتُهَا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ..

وَعِنْدَمَا أَفْرَخَ الْبَيْضُ ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ الصَّغَارُ ، حَدَّثَ الْمَدُّ عَلَى
الشَّاطِئِ ، وَجَرَّفَ الصَّغَارَ إِلَى الْبَحْرِ ، فَاخْذَهَا وَكَيْلُ الْبَحْرِ ،
فَحَزِنَتِ الزَّوْجَةُ وَقَالَتْ لِزَوْجِهَا :

- لَقَدْ حَذَرْتُكَ مِنْ ذَلِكَ ، لَكِنَّكَ لَمْ تُنصِتْ إِلَيَّ تَحْذِيرِي ..

فَقَالَ طَائِرُ الْبَحْرِ فِي غَيْظِهِ :

- لَنْ أَقْوَتْ هَذَا الْأَمْرَ هَكَذَا بِسُهُولَةٍ ، لَكِنِّي سَوْفَ أُنْتَقِمُ مِنْ
وَكَيْلِ الْبَحْرِ شَرَّ أَنْتِقَامٍ ، حَتَّى يُعِيدَ إِلَيَّ أَطْفَالِي ..



فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- وَكَيْفَ تَنْتَقِمُ مِنْهُ ؟

فَقَالَ طَائِرُ الْبَحْرِ :

- سَوْفَ تَرَيْنَ ..

وَتَوَجَّهَ طَائِرُ الْبَحْرِ إِلَى إِخْوَانِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

- إِنَّكُمْ إِخْوَانِي وَيَجِبُ أَنْ نَعِينُونِي عَلَى اسْتِرْجَاعِ أَطْفَالِي

وَالانْتِقَامِ مِنْ وَكَيْلِ الْبَحْرِ ..

فَقَالُوا لَهُ :

- نَحْنُ جَمِيعًا مَعَكَ ، وَلَكِنْ لَا قُدْرَةَ لَنَا عَلَى وَكَيْلِ الْبَحْرِ ، لَكِنْ

الْأَفْضَلُ أَنْ نَذْهَبَ كُلُّنَا إِلَى سَائِرِ الطُّيُورِ ، وَنَشْكُوَ لَهَا الظُّلْمَ

الَّذِي وَقَعَ عَلَيْكَ مِنْ وَكَيْلِ الْبَحْرِ ، حَتَّى يُعِينُونَا عَلَيْهِ ..



وذهب الجميع إلى جماعة الطير ، فقالت لهم :
 - إن النسر هو سيدنا وهو ملك الطيور جميعاً ، فلنذهب إليه
 جميعاً ونشكو له الظلم الذى وقع عليك من وكيل البحر ، ولا بد أنه
 سينصرك ويسارع إلى نجدة ..

وتوجه الجميع إلى النسر الكبير ، فحكوا له ما حدث من اعتداء
 وكيل البحر على طائر البحر المسكين وأخذهم أفراخه ، وسألوه أن
 يسير معهم لمحاربة وكيل البحر واسترداد الأفراخ ..
 فتأثر النسر ، وسار معهم لمحاربة وكيل البحر ..

ولما علم وكيل البحر أن النسر قادم إليه مع جماعة الطير لقتاله
 وحربه ، خاف ، ورد أفراخ طائر البحر إليه ، معذراً عما بدر منه ..



(تَمت)

الشريك المحتال

ذات يوم اشترك شخصان في تجارة ..
وكان أحدهما مغفلٌ ساذجٌ ، والآخر خادعٌ محتالٌ ..
وفي طريق عودتهما إلى بلدتهما عثر المغفل على كيس به ألف
دينار فأخذه ، وقال لشريكه :
- يجب أن نقسم هذا المال فيما بيننا .. خذ نصفه وأعطني
نصفه ..
ولكن المحتال كان قد قرّر في نفسه أن يستولي على المال كله ،



ولذلك قال له :

- إن اقتسام المال فال سبي .. هذا مغناة نهاية الشرعة بيتنا ..
من الأفضل أن تأخذ أنت مبلغا من المال ، وأخذ أنا مثله .. ثم ندفع
الباقى تحت هذه الشجرة ، فهو مكان آمن ، فإذا احتجنا مالا جئنا
معا فنأخذ ما نحتاج إليه ولا يعلم بنا أحد ..
فوافقه المغفل ، وأخذ كل منهما مبلغا صغيرا ، ثم
دفنا الباقى تحت الشجرة ..



وفى اليوم التالى ذهب المُحتال وحده ، وأخذ المال كله لنفسه ،
دون أن يراه أحد ..

وبعد شهر احتاج المُغفل مبلغاً من المال ، فقال لشريكه :
- هيا بنا إلى الشجرة ، ليأخذ كل منا مبلغاً من المال ..
وبالطبع عندما ذهبوا إلى الشجرة ، وحفروا تحتها لم يجدوا ديناراً
واحداً ..

وراح المُحتال يتهم المُغفل بسرقة المال ..
وبعد نقاش ذهبوا إلى القاضي . ودعى المُحتال
أن المُغفل سرق المال لنفسه .. فقال القاضي :
- هل لديك دليل على أن شريكك هو سارق المال ؟
فقال المُحتال :

- نعم .. إن الشجرة التى
دفنا المال تحتها تشهد لى
بذلك ..



وكان المُحتال قد أمر أباه أن يذهب ويختبر داخل تجويف
الشجرة ..

وكان القاضي فطناً ذكياً ، فقال :

- هيا بنا إلى تلك الشجرة العجيبة ، حتى نسمع شهادتها ..
وهناك خاطب القاضي الشجرة ، وسألها إذا كان المغفل هو
الذي أخذ الدنانير ، فتحدث والد المحتال من داخل الشجرة ،
وأكد ذلك .. وفطن القاضي إلى الخدعة ، فأمر بحرق الشجرة
حتى لا تكون قبلة للناس .. وهنا قفز والد المحتال بعد أن
كادت السيران تحرقه ، واعترف بالحقيقة كاملة ..
فحكم القاضي بالدنانير للمغفل ، وبمعاذبة المحتال
حتى لا يعود لمثلها ..

(تمت)

